Assaf, Khalil

(الحضرة خليل افندي عساف)

"Women in General and Eastern — المرأة عموماً والشرقية خصوصاً —
Women in Particular"

(التتمة)

وتلا ذلك دوران الاطباء بمحافظهم الامر الذي لم تعرفه رومية في مدة خمس مئة عام سالف (ومتى دارت محافظ الاطباء دارت الدائرة على الاجسام والعقول) وهكذا كان الامر في رومية فأخذت تنحط انحطاطاً مستمرا الى ان ضربها ضربة شديدة الملك قسطنطين الكبير ثم بعد ذلك حلت عليها الضربة القاضية بواسطة برابرة افريقية واوربة . على ان الهمة الرومانية تجددت في قسطنطينية غب دخول المملكة في الدين المسيحي ولكن ذلك لم يمنعها من الوقوع في قبضة الاسلام وذلك لان الرياضة التي استعملوها لتقوية المملكة لم تكن كافية لارجاع تلك الشدة الهائلة الى اجسام عفاريت رومية ولاسيما بعد هلاك اكثر الحراثيم الحيوية التي في الدم . فالضعف كان السبب في سقوط الجمهورية الرومانية كما كان السبب في سقوط المملكة بعد ذلك . هذا هو السر الخفي في الطبيعة الذي عمل على اسقاط تلك الجمهورية العظيمة بواسطة الرجال على الاكثر لا النساء . فلا يخف شيء منه على اهل التعصب الغريزي الذي لا يقضي عليه سوى التهذيب والترقية

بقي علينا ان نورد ما يكفي من الكلام لان يشرح عن كيفية تحرير المرأة الرومانية ثم استعبادها وما كان لذلك من عظيم التأثير السيء على الدين المسيحي ظاهرا . قلنا ان المرأة في ايام شيوخ رومية كانت تعتبر دون الرجل مقاماً على انه ما عتم ان امتزج الرومان بالجرمان فأخذت حقوق المرأة في الظهور وكان ما كان من بلوغ الجمهورية قمة العلى وذروة المجد . ثم تلا ذلك العصر عصور جائرة اعتدي فيها على المرأة فأخذت حقوقها تموت الى ان لفظت النفس الاخير في ايام طيباريوس قيصر الذي عاصره الرسل فاقتبسوا من شريعته مبدأ اهمال حقوق المرأة . قال بولس وهو أرقاهم . لتصمت نساؤكم في الجامع لانه لا يؤذن لهن ان يتكلمن

بازاء التمدن العالي المتحدث النعمة لا نقص فيها وهي اشرف الاديان الالهية بل لنقص في عقول الكثيرين من ابنائها الذين يدعون باطلا انهم يسيرون في النور وهم يخبطون كعشواء في دياجي الجهل . والآن فاذا اطرحنا آراءهم جانباً كالنفاية ومزجنا لانفسنا من جديد روح المسيحية (لاحرفها وتقليدها) بشواعر برابرة اوربا القدماء انقذنا المرأة صاغرين واعترفنا لها بكل حقوقها التي اوجدها الخالق لتتمتع بها ممجدة اياه بعيشتها في نور الحرية والتهذيب . فنعيد القول ان المرأة كالرجل والرجل كالمرأة والفرق الطبيعي الطفيف لا يجعل فرقاً معقولا البتة . وسيادة الرجل على المرأة جائرة غير عادلة ولا بقاء لها في جمهورية حقيقية بل هي من جملة ما يموت بموت الملوك ويدفن معهم في مدفن واحد لا يخرج منه الى الأبد . وفوق ذلك فاذا كانت المرأة كالرجل او بالاولى فوقه في الآداب وهي ارقى ما في الانسان فما يجعلها تبعاً له سوى القاعدة الجائرة القائلة ان القوة تصنع الحق وتتخذه

وما يقال في امة الرومان يقال في اي امة اخرى . فهولاء العرب في القرن السابع ذوو الاعمال الخطيرة التي تشهد بعظمتها السماء والارض من كانوا وماذا كانت شجاعتهم الغريبة . كانوا أبناء لنساء عظيمات قويات تمتعن بحقوق لهن كثيرة وكانت شجاعة الرجال ذات علاقة بهن شديدة حتى انه كان من حقوقهن اصطحاب الرجال الى ساحات الوغى للتحميس واحياناً للاعانة في الطعان والضراب على نحو ما كان يفعل اخواتهن الجرمانيات . وماذا جرى للمملكة العربية بعد سقوط حقوق المرأة . دخلت في دور الضعف فالانحطاط فالسقوط . فلو بقي النساء في الاسلام كما كن قبله متمتعات بحقوقهن الشخصية لكانت مملكة العرب الان في معظم عزها وعنفوان مجدها ولما كان (للقضاء والقدر) من يد في قيام الممالك وسقوطها . ولكنهن استترن بالخمار واحتجبن وراء السجف فضمفن بنية وصغرن نفسا فربين اولادا على شاكلتهن فاخذت المملكة تنحط على ايامهم . على ان الامر لم يكن كذلك في اوائل ايام الدولة الاموية بالشام فاننا

تموت الى ان لفظت النفس الاخير في ايام طيباريوس قيصر الذي عاصره الرسل فاقتبسوا من شريعته مبدأ اهمال حقوق المرأة . قال بولس وهو أرقام لتصمت نساؤكم في المعابد لانه لا يؤذن لهن ان يتكلمن الخ . قال ذلك سامحه الله لسبب تذمر بعض اليونانيين من جهل نسائهم (المستعبدات) وكثرة فضولهن من جهة الامور الدينية . فاي خجل يستولي عليه اليوم لو بُعث ورأى للنساء في المعابد الاصلاحية يعلمن ويبشرن منادين بالكلمة بفصاحة كفصاحته وحرارة كحرارته وشدة عارضة كشدة عارضته . وقول رسولنا العظيم ليس بشيء في جنب اقوال ترتوليانس احد آباء القرن الثاني للمسيح فمن اقواله (غفر الله له لتسرعه في الحكم وعدم تدبره كنه الافوال الالهية القديمة) . ايتها المرأة عليك ان تلزمي التدثر بخرق الحداد بحيث تمثلين للعيون عقاباً ينضح بالدموع تكفيرا عن جرم أتيته باسقاط النوع البشري . ما انت الا ابنة للشيطان . فأنت انت وليس سواك من أسقطت رجلا لم يجسر الشيطان نفسه ان يهاجمه مواجهة . وانه بسببك وحدك قد مات المسيح . اه . لله من حماقة ولو من قديس . ولم يزل هذا الروح سائدا على العقول السقيمة في العصور التالية . ففي القرن الرابع حكمت البيعة ان تكون المرأة تابعة للرجل لانه هو وحده خلق في صورة الله . يا له من حكم جائر حرم (حياة الكون) من جميع الحقوق سوى ما يتعلق بالاستخدام والاستعباد منها . فلم تكن تقبل شهادتها في المحاكم وقسمها المغلظ كان صورة للعدم . وهكذا انحط مقام المرأة الراقية طبعاً حتى في بيعة الخلاص والمحبة والحرية والاخاء والمساواة فأمست في دركة العبيد . على ان الايام تتبدل والدهر ينقلب . فان الزمان بعد جوره الطويل الامتداد رق طبعاً ولان قيادا فاستسلم لحق الذي هو حق مهما تقلبت هيآته بحيث ان عتو الرومان (المتمدنين) اختلط بلطف الجرمان (المتوحشين) فكان ذلك الاختلاط بدءا لبزوغ شمس حرية المرأة (ملاك النور) ولا سيما في البيع الاصلاحية . فترى مما تقدم ان الديانة المسيحية عوضاً عن ان تتخذ القيادة وسقوطها . ولانهن استأثرن باحتقار واحتجبن وراء السجف فضعفن بنية وصغرن نفسا فربين اولادا على شاكلتهن اخذت المملكة تنحط على ايامهم — على ان الامر لم يكن كذلك في اوائل ايام الدولة الاموية بالشام فاننا نقرأ ان الخلفاء كانوا يرسلون ابناءهم (دون البنات) الى بلاد العرب حيثما كانوا يمتلئون شجاعة واقداماً وحرية وفصاحة الى غير ذلك من المناقب التي فطر العرب عليها بواسطة تربية النساء البدويات . ومن ينكر على بني امية الشجاعة والاقدام والعزم والحزم والاهتمام الشديد بادخال العالم كله الى الاسلام

فأثرة الرجل وقناعة المرأة هما اصل البلاء في انحطاط المرأة في هذا عصر النور والتمدن . ولكن لنتحقق هذا انه لا يكون لنا رجاء بابناء اقوياء العقول ما لم يملأ العالم بامهات قويات العقول لان الاولاد من الرجل والمرأة معاً وليس من الرجل فقط (فليذكر العاقل وليفهم الجاهل) واي عقل سليم لا يسلم بان النجاح الكائن ونصف العالم متنور يضاعف اذا تنور كل العالم — كل العالم اي الرجال والنساء — وانه لشين معيب وعيب مشين ان المرأة لا تعطى جميع حقوقها كالرجل حتى في هذه الجمهورية العظيمة القائدة زمام العالم في التمدن والمعرفة والحرية والعمل الخ . يقف صاحب السيادة والقوة ويقول متبجحاً (اننا نعبدهن كانهن ملائكة) . فتجيبه من الجهة الاخرى حضرة صاحبة القنوع والقناعة (لدينا كل ما نبتغي من الحقوق) . فهنا قد وضعت الرقة موضع العدالة والفاسول الطري موضع الانصاف حتى ان هذين ايضا ليسا الا على الوجه فهما القشدة الطافية على وجه الالفة الانيسة تهدى لربات الجمال والمال والكمال وما تحت تلك القشدة من المصل والخيض يقدم بشح وتذمر الى التعيسات ممن حكم عليهن الدهر بالعمل الشاق ولم تهبهن الطبيعة كل ما يحتجن اليه من الجمال حتى يكون لهن نصيب من القشدة وهولاء والحق يقال يحتجن الى الاسعاف والانعطاف . وما مثل الرجل المفاخر باعطاء الحقوق للمرأة سوى مثل طرار اي نشال يذكر اعطاءه احدا عفاصا اي محفظة كان احدها خلسة من جيبه (بخ بخ ما أكرم جنابه) . فاعلم ايها الرجل انه لا حق لنا ان نتصدق على المرأة بحقوقها

Pe Al Hoda 2 July 1904

بل علينا ان نرفع ايادينا الثقيلة عن تلك الحقوق المهضومة لتمتلكها بحق لان لها طما حقوقا مقدسة لا تفرق بشيء عن حقوقنا نحن فان لم تتمكن لحيائها وحشمتها من تملك تلك الحقوق . فلا بد من وجود مغتصب مريد ومن هو ذاك المغتصب العاتي ان هو الا أنا وانت (بفتح التاء) وهو . لله ما اقسانا فاننا جبلنا في قلوبنا من حديد ذوات اللطف والرقة والمحبة والحنان وكل عاطفة شريفة ونحن لا نزال ننظر اليهن بعين الشفقة والرحمة . ويا لها من شفقة تفوق شفقة الهرة سوقد رأت الفارة تسقط من السقف فركضت تلك الى هذه وصاحت . لله لله . فقالت هذه لها (بحياتي على قلبك ارفعي يديك عني ولا بأس عليك مني)

من الرجال من يقولون . ما للمرأة في حقوقها ما دامت لا تحسن تناولها . برضى الله عليك ايها الرجل المتحكم المشترع لا تلج ابوابا لاخروج لك منها . أعط المسكينة حقوقها او بالاحرى خل لها عن حقوقها ودعها وشأنها فهي تملك نفسها وملكها كما تملك انت نفسك وملكك . بل لماذا لا تقوم المرأة المتنورة وتقول ما للرجل الغبي الجاهل في حقوقه الشخصية وهو لا يحسن تناولها . ترى ماذا يكون جواب الرجل لتلك المرأة . يكون الجواب هكذا . ليس ذلك من متعلقاتك ياذات اللطف والدلال . فقبح الله وجهك ياذا العنف والاحتيال لا تسل عن حقوق المرأة المقدسة فليس السؤال متعلقا لك سوا أحسنت استعمالها ام لم تحسن . بل ثق وكن مطمئن البال فالله الذي اولاها هذه الحقوق اولاها حكمة ودراية تتمكن بهما من استعمال حقوقها . فان خليقة الله تامة كاملة بعظائمها ودقائقها فانه تعالى بعد الفراغ من خلق الكون وكل ما فيه نظر فاذا كل شيء تام وحسن جدا

هذا من جهة المرأة وحقوقها على الاطلاق واما من جهة المرأة الشرقية فان قلمي لا يجري على ورق ليكتب عن حقوقها فانها (وربّ الكعبة) مظلومة مهضومة الحقوق مدوسة باقدام حرام ان تدوس الارض فأي حقوق لها وهي امة ربها اي رجلها تخاص اذا خاص وتهلك اذا هلك على حسب منطوق شريعة حكومتنا

ان تخرج في بلاد الحرية ولتمدن هذه لمعالجة الأعمال الشاقة كالجاني القاتل وذلك بحمل صندوق ثقيل وصنة باعظة تدور بهما من بيت الى بيت ومن حانة الى حانة بل ومن مفسقة الى مفسقة وهي تتنهد تنهدا يقطع احشاء ذوي الانسانية والرحمة لعلها تحصل تقيدات تشفع بها مساء عند وحشها المفترس حتى اذا ما استقل ما تحصله تهددها بالضرب فالطرد فالطلاق فتلجأ تلك التقية البارة الطاهرة الذيل النقية القلب الى طرق سبل لم تألف السلوك فيها من قبل وذلك ببيع عرضها وهو اغلى عندها من كل ما في السماء وما على الارض وما تحت الارض ارضاء لقعدة البيت ذي الطمع والجشع الذي لا يلبث ان تداخله الظنون فتكون العاقبة عليه شوما ووبالا في كل حال . كل ذلك إكراما لخاطر شواربه المتعلقة مفتولة على شفته العليا كذب البرذون .. عفوا ايها القراء الكرام فقد شرد بي القلم وزاغ زيغا مفرطا الى حد لا أرضاه ولكن ما كتب قد كتب وسبق السيف العذل ولست براجع في كلمة واحدة من كل ما كتبت . فقد هاج دمي وزاغ بصري واختلجت اعضائي وتوترت اعصابي لدى تلاوتي المقالات المنشورة في جريدة الهدى الغراء من انشاء بعض افراد من النوعين . فانني مسا فرغت من التلاوة حتى جاست افكر في احوال المرأة في جميع العصور . فمرّ على مخيلتي كل ما اقتبسته من مطالعاتي الكثيرة عما يتعلق بالمرأة من ايام آدم الى اليوم وانا اعجب لصبرها وارثي لحالها الى ان دبت في الحمية وعيل صبري من قولنا . حقوق المرأة . حقوق المرأة . حقوق المرأة . في حين ان ليس لها حقوق بتاتا في اعتبار الرجل الذي يرى نفسه كل شيء في هذا العالم وهو ليس سوى بني لتلك المرأة التي يمتهنها ويدوس حقوقها المعتبرة ناسيا ان امه امرأة واخته امرأة وابنته امرأة

فالمأمول من قصيري الشعر (وقصر الشعر من دلائل الوهم) ان يتبدلوا كلمة في هذه المقالة ويرثوا لحال طويلات الشعر (وطول الشعر من دلائل الفضل) . فقد آن لهن في هذا العصر الزاهي بتمدن القرن العشرين ان ينفضن غبار الرق والعبودية والجهل والخمول و

عن حالتها فانها (ورب الكعبة) مظلومة مهضومة الحقوق مدوسة باقدام حرام ان تدوس الارض فأي حقوق لها وهي امة ربها اي رجلها تخاص اذا خاص وتهلك اذا هلك على حسب منطوق شريعة حكومتنا الغراء اي حقوق لها والبعض يعزون والديها عند ولادتها . اي حقوق لها واكثر المسلمين و بعض المسيحيين يحظرون عليها الذهاب الى المعبد لاستماع كلام الله . اي حقوق لها وشهادتها في المحكمة كشهادة جدران البناية . اي حقوق لها وهي لا تستطيع قطع خيط القطن دون استئذان بعلها اي حقوق لها وكف اخيها برقبتها لكونه صبيا وكونها ابنة منكودة الطالع . اي حقوق لها والرأي العام انهما اذا دخلت المدارس (لاسمح الله) وتعلمت وتنورت وتمدنت وتقدمت تنشر وتعصى اوامر سيدها النافذ الحكم . اي حقوق لها وهي مقيدة الارادة حتى فيما يتعلق بالزواج الامر الذي يتوقف عليه حظها وسعادتها في حياتها على وجه هذه البسيطة . يوليها حقوقها أبوها الوحش الضاري بضربها وحبسها وأخيرا إجبارها على التزوج برجل ترتجف أعضاؤها اللطيفة عند وقوع بصرها على وجه له قبيح وعينين تخرجان شرار الغدر والخيانة وجسم مضطرب لا تناسب فيه ولا جمال ولا حركة ولا حياة الى آخر ما هنالك من الاوصاف التي يستعيذ منها الشيطان نفسه لانه خليقة الله وكل خليقة الله تحب الكمال والجمال حتى في المنظر . ولكن ما حسن المنظر في حسن الحذاء اللميع وبهاء ثياب البز اي حقوق لتلك المسكينة التي لا حق لها في التداخل حتى في الامور البيتية بعد زواجها بحيث ان زوجها المستبد لكونه رجلا قوي الجسم كوحوش البرية يغضب عليها لأقل سبب ويطردها من بيته طرد الكلاب لانه يعتبرها خادمة في البيت ليس الا . اي حقوق لتلك المهضومة الحقوق في هذه الايام ورجلها (أبو الشوارب وراعي الزرقاء) يلزم البيت كربات الحجال في جاهلية العرب و يأمر تلك الانسانة اللطيفة التي قال فيها عنترة

مرنحة الأعطاف مهضومة الحشى
منعمة الاطراف مائسة القد

الوثم) ان يتدبروا كل كلمة في هذه المقالة و يرثوا لحال طويلات الشعر (وطول الشعر من دلائل الفضل) . فقد آن لهن في هذا العصر الزاهي بتمدن القرن العشرين ان ينفضن غبار الرق والعبودية والجهل والخمول و يهبن من ذلك السبات العميق الطويل المدة لانتهاز فرص التقدم واغتنام نهز التهذب فيكن عونا لنا في هذه الحياة الدنيا .. وهل أشرف واسمى واحسن من ان تكون ابناء نساء حكيمات واخوة نساء عالمات وآباء نساء متهذبات كما انها ابناء الحكماء واخوة العلماء وآباء المتهذبين . والسلام على كل من علم وعمل اللهم آمين

الى ادارة جريدة الهدي الزاهر

بتيسبرغ . بنسلفانيا — نرجوكم ادراج ما يأتي باجرته وبحرفه وعلى مسوليتنا ولكم الفضل .

قد اطلعنا في جريدتكم المهاجر على رسالة عن طرابلس الشام من ,, امضاء محفوظ " القصد منها ألحاق الضرر باخينا قبلان الفنطره صاحب المحل المعروف في تلك المدينة وطلبنا من امين افندي الغريب اظهار الاسم المحفوظ وارسلنا له ردا (واصل طيه) ليدرجه باجرته فجاوبنا انه لا يمكنه اظهار الاسماء لانه ,, اخذ مالا لحفظ الاسم علاوة عن اجرة الاعلان " . فنترك الحكم للقراء الكرام اذا كان يحق لغريب افندي حفظ الاسم حتى عن اللاحق بهم الضرر وهل ان القانون يخوله حفظ الاسم طويلا . قد طالعنا هذه الرسالة وتدبرنا معانيها فوجدنا ان عوامل الحسد دفعت بكاتبها الى كتابة ما كتب غير مسند كلامه الى برهان ولا اتى بشاهد عيان وقد ابتدأ رسالته بما شف عن لؤمه وكوامن الحسد البالغ بصاحبه الى الانتحار لدى رؤيته تقدم ونجاح الغير وتفوقه فقد قال انه اطلع على رسالة في جريدة طرابلس الغراء تحت عنوان ,, لله در الحسد ما اعدله بدأ بصاحبه فقتله " فتبين له ولكل لبيب مثله انها بصفة اعلان لاستمالة ابناء الوطن لمعاملته ثم يكذب ما جاء بتلك الرسالة بقوله (لو كان حقيقيا

Pe Al Huda 2 July 1904.